المؤانس الجليس

الجزء السادس — السنة الثامنة

{ الاسكندرية في ٣٠ يونيو (حزيران) سنة ١٩٠٥ }

{ الموافق ٢٧ ربيع ثاني سنة ١٣٢٣ }

الطب والصحة

لو نظر الانسان الى هذه الامراض العديدة التي تنتابه على الدوام وتبرح به شدتها بلا انقطاع لوجد ان الطبيعة ما ظلمته منها الا بالربع فقط وان الثلاثة الارباع قد جاءت من عند اهماله نفسه وهذا ما نقلنا منه شيئاً فيما مضى اذ قلنا ان اكثر العلل الوبيلة تدل على نفسها بنفسها وتنذر الانسان بحلولها قبل اشتدادها ولكنه يهملها حتى تكبر ويتعذر شفاؤها ثم يأخذ في لوم القضاء والقدر وعوادي الدهر وما كان القضاء الا اهماله ولا ال
الا كسله

الا ان المنصف لو نظر الى اكثر الناس واختبر احوالهم
اذا كانت الامراض تنبههم الى شدتها فلا يطاوعونها ويح
وذلك لان الواحد منهم تجرح له اصبع مثلا او يصاب بزكام

حمى خفيفة ونحو ذلك فلا يعتد به لا لانه لم يتألم له او جهل بمغبته بل لانه يعلم ان وقعه عليه اخف من وقع علاجه ودفعه فهو اذا جرحت اصبعه فانه يداويها بما يتفق مفضلا طول مدة الاذى وفساد العلاج على الذهاب الى الطبيب ودفع الريال له اجرة ذلك الخطب اليسير الذي يعظم فيما بعد ولا يكون له من سبب الا فقر المصاب وغلاء العلاج مع انه لو كان العلاج ميسوراً للجميع باجرة زهيدة لشفي اكثر المرض وارتحلت ادواؤهم بعد مكثها فيهم بقليل وكان للاطباء اجرة تذكر من مئات المرضى الذين يفدون عليهم كل ساعة

ولقد نبهنا الى هذا الكلام مقال نشرته احدى صحف الانكليز عن رخص المعالجة في بعض احياء لندن وما يترتب عليه من الفائدة الجليلة للمرضى والاطباء فقالت ان الطبيب هناك يرضى باجرة نصف شلن اذا دعي لعيادة مريض وباربعة بنسات اي نصف فرنك اذا جاءه العليل الى داره ثم قالت ان هؤلاء الاطباء ليسوا على علم رخيص كاجورهم بل ان بينهم عدداً عظيما من فحول الطب واكابره وفيهم كثيرون قد اثروا من وراء تلك الاجرة القليلة لان معدل اجورهم في العام لا يقل عن الف جنيه وليس في ذلك غرابة لان الامراض في بدئها تكون مميزة معروفة سهلة العلاج حتى يستطيع الطبيب ان يشاهد مئة متوعك في اليوم فينال من انصاف [illegible] وفرنكاتهم ما لا يقل عن ثلاثة جنيهات في اليوم دون عناء يذكر [illegible] شفاء المتوعك كلمة يلفظها الطبيب من فمه فيعمل بها المصاب [illegible] د ذلك من فائدة لفريقي المرضى والاطباء

[illegible] روا عن احد هولاء الاطباء وهو جراح انه يجتمع لديه في [illegible] مئة مصاب فتجري لهم العمليات بغاية السرعة والسهولة وهو

بالطبع لا يستطيع مباشرتها كلها ولكنه قد استخدم لديه اعواناً كتلامذة يأخذ الواحد منهم من ثلاثة الى اربعة جنيهات في الاسبوع هذا ينظر الى ضرس يقلعها او يخفف المها وذلك الى جرح بسيط فيضمده ونحو ذلك مما يجد منه التلميذ ممارسة يستفيد منها فائدة كبرى ويجد ايضاً اجرة كثيرة قد جمعتها تلك القروش القليلة من الوف المصابين الفقراء . وان الذي ينظر عندنا الى ما تفعله اخوات الرحمة من الراهبات ومداواتهن الفقراء مجاناً مع شدة اجتماعهم حولهن يتبين له ان هذا العمل انما هو رحمة حقيقية حتى انه لو كانت الاجرة نصف فرنك او فرنكا لما خرجت بذلك العمل المحمود عن حد الرحمة . وان الله يعلم كم من الوف من المرضى الفقراء جداً قد نجوا بفضل اولئك الرحيمات من الرمد الصديدي بسبب قطرة بسيطة تداركن بها العلة في بدئها او من اشد الحميات بسبب مسهل بسيط لا يستطيع الفقير شراءه او لا يدري انه دواؤه

ولقد نظرنا لى بلادنا هذه فوجدناها اكثر البلاد استحقاقا للرحمة من هذا القبيل وذلك لكثرة تفشي الامراض والجهالة فيها ان لم نقل تفشي الفقر الا ان هذا الخطب هين محمول في المدن الكبرى اذ يوجد الاطباء الكثيرون واكثرهم اولو رحمة وانسانية فيعالجون الفقراء بلا اجرة اصلا ويسد بيضونها من الاغنياء ولهذا تعد مدننا مرحومة اكثر جداً من الارياف والقرى الصغيرة التي ليس فيها طبيب للحكومة فضلا عن الناس ولذلك كانت جديرة بان يجرى فيها على ذلك النسق وكان الاطباء الذين يجرونه جديرين بربح طائل من وراء ذلك بعد انتشاره وشيوعه واعتياد العامة اياه . فاننا نجد تلميذ الطب يخرج من المدرسة بعد ان يكون قد انفق على تعلمه مبلغا طائلا وهو يلتمس

خدمة في الحكومة فلا يجدها واذا وجدها فلا تكون اجرتها اكثر من عشرة جنيهات في الشهر اي اجرة المدرسة في مدة الشهر واذا لم يجدها افتتح معوداً في بلدة لا يزاحمه فيها اطباء واخذ ينشر الاعلانات في الجرائد موهما الناس بانه المسيح الثاني وذلك لكي يستطيع ان ينال ما يكفيه على الاقل مع انه لو جرى مع زملائه على هذه الطريقة الحسنة فانتشروا في القرى يعالجون المرضى والمتوعكين بفرنك ونصف فرنك لانتشر مبدأهم هذا سريعا وكان لهم منه ربح لا يذكر معه ربح اطباء المدن كما انه يترتب على هذه الطريقة انقاذ الوف من الموت او العمليات الجراحية الكبرى التي يدعو اليها الاهمال او الفقر فعسى ان يبلغ هذا المقال مكانه من افئدتهم ومسامعهم فيجروا بموجبه وينالوا من ورائه ربحا وثناء وثوابا كما انهم ينالون بسبب تعدد المشاهدات والعيادات علما تاماً وتجربة وافية تغدو لهم كاعظم رأس مال يستعينون به حيثما ذهبوا لان البلاد المصرية بامراضها تعد اعظم مدرسة طبية في العالم لانها بلاد الغرائب في كل شيء ولعل هذه الطريقة تكون من جملة غرائبها وان تكن ليست بغريبة